متغيرات البنى التركيبية في أنساق المشهد القرآني: الوظيفة النحوية ومؤثراتها

لقاء موسى فنجان
قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة الفراهيدي/ العراق
likaamf@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2025/7/29 تاريخ قبول النشر: 2025/10/5 تاريخ نشر البحث: 2025 /12/21

المستخلص

يتناول هذا البحث بدراسة مشاهد القيامة في النص القرآني، برصد فاعلية كل عنصر لغوي داخل النسق أو وحدة التركيب، وتركز على إظهار أهمية الوظيفة النحوية ومؤثراتها في النص القرآني التي يُتوصل اليها عبر تحليل البنية التركيبية للجمل في النص.
لذلك ستجيب هذه الورقة عن سؤالين، هما صلب هذه الورقة:
الأول: كيف ظهرت البنية التركيبية لمشاهد الآخرة في النص القرآني؟
الثاني: ما أبرز الأساليب اللغوية التي ساهمت في بناء المعاني؟ وكيف تتحول من نص لآخر؟
أهمية البحث: يمكن أن نتحدث عن هدف شخصي يتمثل في رغبة الباحثة في التمعن في مفردات القرآن الكريم، وهدف عام يتمثل في تحليل وشرح تعدد الدلالات لمشاهد الآخرة، وإمكانية إدخالها في نطاق دلالي عام هو الترهيب المطلق ولاسيما السور القصار. لذا يجب التعامل مع المعاني القرآنية على أنها معانٍ نفسية في لغة تصويرية/ صوتية/ دالة. وأن هذه اللغة تتعامل مع الواقع الحسي والحقائق المحسوسة، وصولاً الى الجوانب التي تدرك بالتخييل.
وتظهر القيمة العلمية لهذا البحث في كونه يعمل على الجانب التطبيقي في دراسة النصوص القرآنية، فقد لاحظت من تتبعي للنصوص القرآنية التي تحدثت عن هذه المراحل أنها تتنوع بين أسلوب التكثيف والاختزال وأسلوب التوسع لذلك اخترت ثلاث سور هي: (الزلزلة- والانفطار- والقيامة). للوقوف على هذه الظاهرة في النص القرآني وبيان معالمها التركيبية والنصية، حيث تعتمد النظرة الأدبية الفنية في صميمها على استشفاف خصائص التراكيب والأساليب العربية التي استخدمها النص، وللتأمل في فنون القول القرآني وموضوعاته، لذا بنيت هذا الإجراء على رصد المتغيرات في العناصر اللغوية ووظائفها النحوية المنظومة على وفق أساليب مخصوصة (التوكيد أنموذجاً مهيمنا في الخطاب القرآني المكي مع الالتفات إلى جانب الصوتي).
وبحسب تتبعي فإن أغلب الدراسات التي اطلعت عليها تركز على التنظيرات دون التطبيق العملي مما يجعل المنهج صعب الفهم وبلا روح.
منهج البحث وحدوده:
المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، الذي يعتمد وصف الظواهر اللغوية وتحليل عناصر اللغة من صرف، ونحو، والأصوات، والدلالة في سياق زماني ومكاني معين، واهتمت الدراسة بتتبع البنية التركيبية للجملة في النصوص.

الكلمات الدالة: مشاهد القيامة، البنية، التركيب، المنهج الوصفي، سورة القيامة، سورة الزلزلة، سورة الانفطار.

Syntactic Variation in the Qur’anic Scene Patterns: The Grammatical Function and Its Influences

Liqaa Mousa Fenjan
Department of Arabic Language/ College of Education/Al-Farahidi University – Iraq

Abstract

This research paper examines the scenes of the Resurrection in the Qur'anic text through observing the effectiveness of each linguistic element within the context or structural unit and analyzes the syntactic structure of the text to demonstrating the importance and effects of grammatical function in the Qur'anic text. As such, the paper answers two main questions; firstly, how did the syntactic structure of scenes of the

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

afterlife emerge in the Qur'anic text? Secondly, what are the most prominent linguistic techniques that contributed to constructing meanings, and how do they transform from one text to another?

The applied stylistic analysis is focused to Quranic texts that describe the stages of the afterlife focusing on the variation between the use of condensation and abbreviation and the use of elaboration and expansion. Specifically, three Surahs were chosen to demonstrate this variety employed throughout the holy text and clarify its structural and textual features in reference to Arabic structures and styles; Az-Zalzalah, Al-Infitar, Al-Qiyamah. This is done by studying how the variables in the linguistic elements and their grammatical functions are organized according to specific methods of emphasis -the dominant model in the Meccan Qur'anic discourse- with attention to the phonetic aspect. The findings of the paper can be further understanding of the vocabulary used in the Holy Quran by analyzing the multiple meanings of scenes of the afterlife and investigating the possibility of incorporating them into a general semantic scope of absolute Intimidation, specifically with regards to short surahs. The following research explains how Qur'anic language deals with sensory reality and tangible facts to arrive at aspects that are perceived through imagination, and the extent to which it's meanings must be treated as psychological meanings within a pictorial/sound/significant language. As such this paper aims to address the gap in discourse created by tackling this subject with a narrow focus on theory, thus framing Qur'anic text as static resolved information, by utilizing practical application to showcase the living, changing nature of the text.

Keywords: Resurrection in Islam, Scenes of resurrection, descriptive approach.

المقدمة

تشكل مشاهد الآخرة في النص القرآني بأحداثها سلسلة متتابعة المراحل تبدأ منذ اللحظة الأولى للقيامة وتنتهي إلى المصير الأبدي. وهذه المراحل بتتابع أحداثها تشكل صوراً متكاملة لمشاهد الآخرة، تبدأ باضطراب النظام الكوني الذي يسود الأرض والسماء ثم مرحلة البعث من القبور ومرحلة النشأة الأخرى وصولا إلى مرحلة الحساب والجزاء لتكون المرحلة الأخيرة مرحلة عذاب النار ونعيم الجنة.

وقد يبدو وصف "يوم الدين في القرآن متكرراً ولكنه ليس بتكرار على الحقيقة، إذ لاحظنا اختلاف الغرض من الوصف، واختلاف مجاله سعةً وضيقاً، واختلاف المعاني التي تعبر عنها كل صورة. فإذا تحدثنا عن التكرار فينبغي أن يفهم على انه تناول للموضوع من جهات مختلفة، يعرض من تفاصيلها في كل حاله ما لا يعرضه في الحالات الأخرى. وان شئت: على انه تكرار في أجناس المعاني، لا في مفرداتها التي تتغير بتغير الغرض والسياق.[1، ص:87]

ولأن المادة الأساسية التي ينطلق منها الدارس للنص القرآني هي اللغة، بمعنى أدق العناصر اللغوية التي يتشكل منها النص القرآني.

لذلك يقوم عملنا على رصد فاعلية كل عنصر لغوي داخل النسق أو وحدة التركيب الذي يتكون من كلام مفهوم في أطار صورة ويحمل دلالة، وهنا تظهر أهمية الوظيفة النحوية ومؤثراتها في النص القرآني التي يتم التوصل اليها بتحليل البنية التركيبية للجمل في النص.

لذلك ستجيب هذه الورقة عن سؤالين هما صلب هذه الورقة:

الأول: كيف ظهرت البنية التركيبية لمشاهد الآخرة في النص القرآني؟

الثاني: ماهي أبرز الأساليب اللغوية التي ساهمت في بناء المعاني؟ وكيف تتحول من نص لآخر.

أهمية هذه الورقة، فيمكن أن نتحدث عن هدف شخصي يتمثل في رغبة الباحثة في التمعن في مفردات القرآن الكريم، وهدف عام يتمثل في تحليل وشرح تعدد الدلالات لمشاهد الاخرة، يتمثل في تحليل وشرح تعدد الدلالات لمشاهد الاخرة وإمكانية إدخالها في نطاق دلالي عام هو الترهيب المطلق ولاسيما السور القصار. وعليه يجب التعامل مع المعاني القرآنية على إنها معانٍ نفسية في لغة تصويرية/ صوتية/ دالة. وان هذه اللغة تتعامل مع الواقع الحسي والحقائق المحسوسة، وصولاً الى الجوانب التي تدرك بالتخييل. بمعنى إن ما ندركه من صور يثيرها الخطاب القرآني إنما هي ذات طبيعتين، الأولى: ذهنية (داخلية)، والثانية: واقعية (خارجية). وهذا متضمن في السور المكية القصار لما لها من مغزى يتعلق بالنفس الإنسانية في مجابهتها أولا: الخالق العظيم، ثانيا: يوم الفصل، ثالثا: طبيعة الاعمال التي ارتكبها الانسان في الدنيا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتظهر القيمة العلمية لهذه الورقة البحثية في كونها نعمل على الجانب التطبيقي في دراسة النصوص القرآنية، فقد لاحظت من تتبعي للنصوص القرآنية التي تحدثت عن هذه المراحل إنها تتنوع بين أسلوب التكثيف والاختزال وأسلوب الاسهاب والتوسع لذلك اخترت ثلاث سور هي: (الزلزلة - الانفطار - القيامة). للوقوف على هذه الظاهرة في النص القرآني وبيان معالمها التركيبية والنصية، إذ تعتمد النظرة الأدبية الفنية التي تمثل الجمال القولي، وتستجلي قسماته، في صميمها على استشفاف خصائص التراكيب والأساليب العربية التي استخدمها النص، لذا بنيت هذا الإجراء على رصد المتغيرات في العناصر اللغوية ووظائفها النحوية المنظومة على وفق أساليب مخصوصة (التوكيد إنموذجاً مهيمنا في الخطاب القرآني المكي مع الالتفات إلى جانب الصوتي).

وبحسب تتبعي فان اغلب الدراسات التي اطلعت عليها تركز على التنظيرات دون التطبيق العملي مما يجعل المنهج صعب الفهم وبلا روح.

منهج البحث وحدوده

المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي اللساني، يعد وصف الظواهر اللغوية وتحليل عناصر اللغة من الصرف، والنحو، والاصوات، والدلالة في سياق زماني ومكاني معين، منهجاً قديماً يمتد لمدرسة الكوفة والبصرة النحوية التي عرفت بانها تعتمد الوصف في دراساتها. لكن الدراسات الوصفية في العصر الحديث تطورت حتى أصبح المنهج الوصفي بأدواته في الاستنباط والتحليل والاستقراء من أهم المناهج التي اهتمت بدراسة البنية التركيبية للجملة في القرن العشرين، ويعد دي سوسير الواضع الأول للدراسات البنيوية الوصفية، حيث اثبت إمكانية البحث في اللغة الواحدة بالتعرف على بنيتها الصوتية، والصرفية ..الخ حين يتعامل مع البنية في صيغة الكلمة، ووزنها والهيئة التي بنيت عليها. فقد اقترح دي سوسير منهجاً وصفياً قائماً على دراسة النظام اللغوي في مدة زمنية ومكانية محددة [2].

ورغم أن مصطلح البنية لم يرد في محاضراته إلا أنه ذكر مصطلحات مثل النظام والترتيب والهيكلة، وعد اللغة ذلك الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني، فالمقصود عند سوسير بدراسة اللغة هو دراسة بنيتها وتركيبها، فصار تحليل الجملة أو النص من ذاته ولذاته باستبعاد كل الجوانب الخارجية للنص، لذلك تعد أراء دي سوسير المؤسس لظهور اللسانيات البنيوية. [3،ص:128].

ولو وقفنا عند التركيب فيشمل المعاني اللغوية التي تركز على الضم والجمع والتكوين، حيث يلتقي المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي في أن التركيب هو ضم العناصر اللغوية حتى تتآلف فيما بينها، مكونة بذلك دلالات جديدة، أي إن البنية التركيبية هي النظام والهيئة التي تتكون عليها التراكيب النحوية، شاملة العلاقات في ما بين التراكيب والدلالات التي تحملها، والتي لا تتضح حتى يتم تحليل هذه البنى لغرض الوصول الى المعاني الكاملة في النص وسبر أغوار جمالياته.[4،ص:234].

الدراسات السابقة

أطلعت على مجموعة من البحوث التي تناولت البنية التركيبية في النص القرآني والشعر العربي منها:

أولاً: رسالة ماجستير بعنوان (البنية التركيبية للجملة الاسمية في القرآن الكريم_ أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة أنموذجا). أعداد الباحثة سمية بنت نزار محمد، مقدمة الى جامعة جدة المملكة العربية السعودية. وقد تطرقت الباحثة لمفهوم البنية والتركيب عند علماء العرب والغرب، وتتبعت مفهوم الخبر، ومفهوم القصة، وجمعت أخبار الأمم السابقة في سورة البقرة، ثم أردفت بتحليل البنية التركيبية للآيات.

ثانياً: ورقة بحثية بعنوان (البنية التركيبية للجملة في المنهج التوليدي التحويلي) للباحثين: د. نابي نسيمة، والعربي بن مهيدي أم البواقي، منشور في مجلة اللغة العربية العدد الاربعون_ الثلاثي الثاني 2018.

تناول الباحثان نظرية تشومسكي أساسا للبنيوية في رسم أبعاد التحليل الدلالي ورؤية العلاقة الجدلية بين اللفظ والمعنى. وعلاقة تشومسكي في نظريته النموذجية الموسعة، وكيف نظر الى تراكيب الجمل وبين انها شكلين هما البنية السطحية، والبنية العميقة.

ثالثاً: بحث بعنوان: (البنية التركيبية للجملة الاسمية في قصيدة أسرار الغربة لمحمد الغماري) للباحث عبد الكريم حمو، منشورة في مجلة فصل الخطاب كلية الآداب جامعة ابن خلدون- الجزائر.

وقد درس أنواع الجمل الاسمية في قصيدة واحدة لمحمد الغماري موضحا التراكيب التي بنيت عليها هذه الجمل الاسمية. ودرس البنية التي يقوم عليها الخطاب، وقدم تعريفا للغة ونظامها الذي يحقق الغرض من التواصل.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الإطار النظري:

تتناول هذه الورقة بالدراسة التراكيب اللغوية في سورة الزلزلة، الانفطار، القيامة. لذلك سندرس المستوى التركيبي لكل سورة، موضحين أهم الأساليب اللغوية المهيمنة في السورة والمؤثرة في معانيها والوظيفة النحوية التي يؤديها كل أسلوب ولاسيما أسلوب التوكيد واحداً من أكثر الأساليب المهيمنة في الخطاب القرآني المكي. وسأدرس المستوى الصوتي للسور الثلاث، وأثره في دلالات مشاهد القيامة.

والشكل التالي يقدم توصيفاً أولياً للتحول الذي يجري على البنى التركيبية والدلالية لسيرورة مشهد يوم القيامة في سور الثلاث:

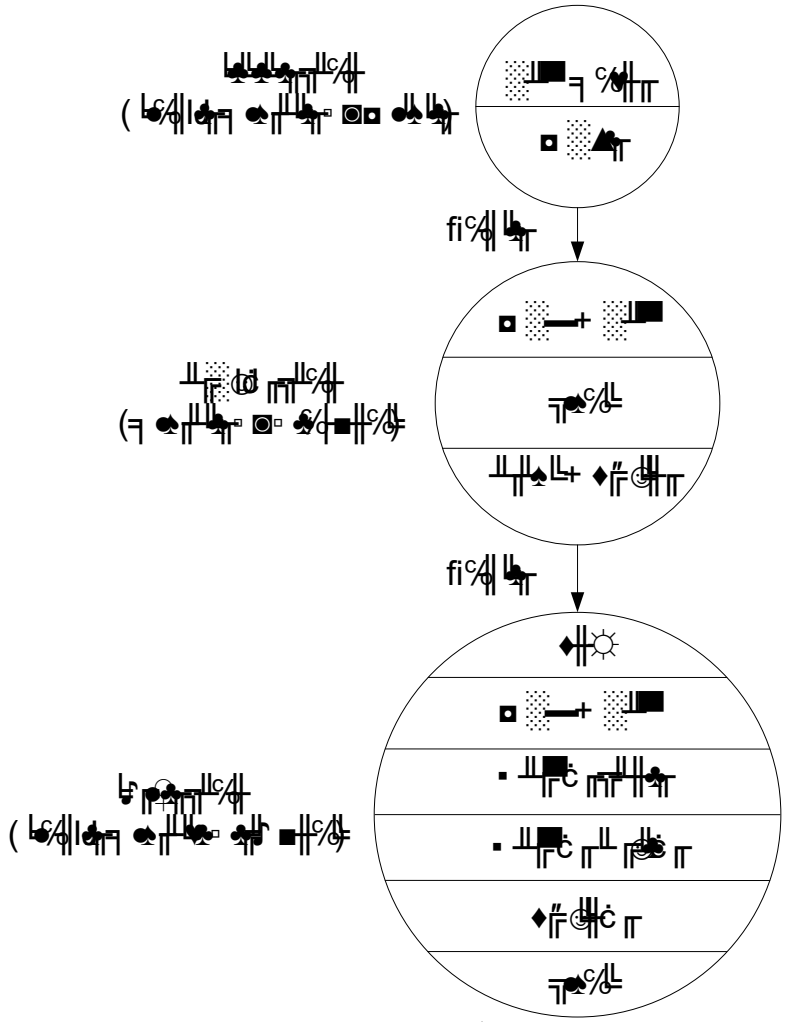

ومن الشكل السابق نلاحظ أن هناك أنماطاً من التراكيب اللغوية مثلت عنصرا مشتركا بين السور الثلاث مثل بنية الشرط، وأن هناك أنماطا تركيبية اشتركت فيها سورتي الانفطار والقيامة معا مثل بنية الاستفهام والتوكيد والنفي. بينما نجد أن سورة القيامة انفردت بأنماط تركيبة أخرى، واعتمادا على هذا التشابه والتباين في البنى التركيبية التي تتكون منها السور الثلاث، سأعمل على قياس مقدار التحول الذي يطرأ على دلالة الحدث الرئيسية، وهو مشهد يوم القيامة بما فيه ترددات واختزالات أضافت أبعاداً جديدة للبنية الأصلية التي تتكون منها النصوص، وذلك بتتبع أهم الأساليب التي اعتمدتها السور الثلاث في تطور مشاهد القيامة. مع الالتفات إلى الجانب الصوتي الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من الكيان اللغوي والدلالي للنص:

1. أسلوب الشرط.
2. أسلوب الاستفهام.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. أسلوب التوكيد.

المستوى التركيبي
أسلوب الشرط

البنية الأولى سورة الزلزلة- قال تعالى: (إِذَا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزَالَهَا(1) وَأَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقَالَهَا (2) وَقَالَ الإِنسَنُ مَالَهَا(3) يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبَارَهَا(4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحَى لَهَا(5) يَومَئِذٍ يَصدُرُ النَّاسُ أَشتَاتاً لِّيُرَواْ أَعمَلَهُم(6) فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ(7) وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8))

نلاحظ أن سورة الزلزلة قائمة على أسلوب الشرط، فهي من حيث مضمونها تتكون من وحدتين وصفيتين الأولى: وصف إشراط قيام الساعة. وهذه الوحدة ابتدأت بالشرط (إِذَا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزَالَهَا(1)) وجاء جواب الشرط ليكمل الحدث ويخبر عن تفاصيله (يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبَارَهَا(4))

أما الوحدة الوصفية الثانية: فهي وحده وصف أحوال الناس يوم القيامة، وقد ابتدأت بالشرط أيضا (فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ(7)) وجاء جواب الشرط تكميلا مفصلا للوصف في هذه الوحدة، وهو قوله "يره". ويلحق بالشرط في النص أيضا أسلوب العطف إذ عطف النص الوصف على بعضه البعض فإخراج الأرض لأثقالها معطوف على زلزلة الأرض زلزالها وسؤال الإنسان عن أحوالها معطوف أيضاً عليهما، كما نلاحظ إن الوصف في وحدة وصف أحوال الناس يوم القيامة جاء قائما على العطف أيضا، فمن يعمل خيرا معطوفة على من يعمل شرا.

والمهم هنا ما أفاده أسلوب العطف هذا من تقوية البناء الداخلي للنص فأنتج كلاماً عاماً اشتركت فيه المتعاطفات وهو ربط الأحداث بمجملها لتكون وحده قائمة بذاتها. فهذه المتعاطفات بدخولها في بنية جديدة وسياق مختلف تصير جزءا من كل عام [5،ص:141]. وهو ارتباط أحداث يوم القيامة من مبدأها حتى منتهاها.. فمن الانقلاب العنيف في الأرض وما عليها الذي يصاحب يوم القيامة إلى الجزاء الذي يناله بعد الحساب.

"إن فكرة الانقلاب العنيف المفاجئ، يعد ذهن السامع لتلقي سائر أوصاف القيامة: فهي تملك نفسه رهبة تليق بجلال تلك الأوصاف، فزوال الموجودات المادية يؤذن بتلاقي الخلق والخالق وانقلاب النظم الكونية يؤذن بحياة جديدة، وتجرد الخلق من أعراض الدنيا من مال وذهب يؤذن بحساب لا ينفع المرء فيه إلا عمله وإيمانه [1،ص:87]

إذن فاقتران الشرط بالعطف ساعد على دمج المعنى بحيث يسند كل منهما الآخر أي دمج الوحدتين الوصفيتين في النص بما يشكل قوة تأثيرية تؤكد حدث يوم القيامة وتضخمه في نفس المتلقي.

البنية الثانية- أما إذا انتقلنا إلى سورة الانفطار فإننا نجد أن السورة قد ابتدأت بالشرط أيضا قال تعالى: (إِذَا السَّمَآءُ انفَطَرَت(1) وإِذَا الكَوَاكِبُ انتَثَرَت(2) وإِذَا البِحارُ فُجِّرَت(3) وَإِذَا القُبُورُ بُعثِرَت(4) عَلِمَت نَفسٌ مَّا قَدَّمَت وَأَخَّرَت(5))

إن أسلوب الشرط قسم حدث يوم القيامة إلى أحداث انقلاب مفاجئ في السماء والكواكب وأحداث انقلاب في الأرض (البحار والقبور) وبذلك أضاف أسلوب الشرط في سورة الانفطار معنى جديداً لما هو موجود في سورة الزلزلة وهو ما يحدث للسماء من تغير وانقلاب إضافة لما يحدث الأرض.

الافتتاح بـ(إذا) في السورتين الزلزلة والانفطار أفاد التهويل والتشويق لما يرد بعدها من متعلقها الذي هو جواب إذا، "علمت نفس ما قدمت وأخرت" يتعلق بهذا الجواب جميع ما ذكر من كلمات إذا الأربع وهذا العلم كناية عن الحساب على ما قدمت النفوس وأخرت يحصل بعد حصول ما تضمنته جمل الشرط بـ(إذا). إذ إن التقديم هو ما قدمته النفس أي عملته مقدماً وهو ما عملته في أول العمر، والعمل الذي أخرته أي عملته مؤخراً في آخر مدة الحياة ومثل ذلك نجده في سورة القيامة "ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر".

ويظهر التقديم على المسند الفعلي لتقوية الحكم وتأكيده في جميع الجمل رداً على إنكار المنكرين فلذلك قال سبحانه: "إذا السماء انفطرت" ولم يقل إذا انفطرت السماء.

وإن إعادة الكلمة "إذا" بعد واو العطف في هذه الجمل المتعاطفة أدى معنى التهويل والتهويل من مقتضيات التكرار فعمل أسلوب العطف على تشارك المتعاطفات في النص والمناسبة بينها ودمج أوصافها وكأنها تحدث مرة واحدة.

فمدار الشرط في سورة الانفطار إثبات وقوع الساعة وإشراطها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

البنية الثالثة- أما إذا تحولنا إلى الشرط في سورة القيامة فأننا نجد إن هذا الأسلوب سبق بأسلوب القسم وأسلوب الاستفهام أي إن السورة لم تبدأ به بل جاء مكملا للمعنى شارحا له.

قال تعالى:(فإِذَا بَرِقَ البَصَرُ(7) وَخَسَفَ القَمَرُ(8) وَجُمِعَ الشَّمسُ وَالقَمَرُ(9) يَقُولُ الإِنسَانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ(10) كَلَّا لَا وَزَرَ(11) إِلَى رَبِكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ(12) يُنَبَّؤُاْ الإِنسَانُ يَومَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13)).

وهنا تتشابه سورة القيامة مع سورة الزلزلة في عدم تكرير أداة الشرط "إذا" وعطف الأحداث الواحدة على الأخرى حيث يشكل العطف كيان متكامل من مجموع الجزئيات المكونة للحدث الرئيسي.

ويبرز في هذا النص تقديم "إذا برق البصر "على الفعل "يقول الإنسان" وإنما جاء التقديم للاهتمام بالظرف لأنه المقصود من سياق الجواب عن جملة "يسأل أيان يوم الدين".

وذكر الظرف يومئذ في قوله تعالى: (إِلَى رَبِكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ(12)) تأكيدا لأهمية هذا الظرف وهو يوم القيامة الذي يمثل محور الخطاب في السورة وتأتي جملة "كلا لا وزر" لتضيف معنى إحاطة هذا الحدث بالإنسان إحاطة شاملة.

إذن فأسلوب الشرط في سورة القيامة تردد وتكرار لما هو موجود في السورتين السابقتين ولكن زاد معنى الاهتمام بالظرف والحدث الذي هو يوم القيامة فالتكرار حقق التشاكل في نوع البنى والوظيفية وإعادة إنتاج الدلالة وثراء الإيحاء يخرج إلى غرض هو التذكير والتنبيه. لأننا نجد أن أسلوب الشرط في سورة الزلزلة والانفطار انصب على إثبات وقوع الساعة. والقرينة في ذلك أن الخطاب في سورة الانفطار اقترن بقوله تعالى:(كَلَّا بَل تُكَذِبُونَ بِالدِينِ) بينما نجد سبحانه يقول في سورة القيامة: (كَلَّا بل تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ(20) وَتَذَرُونَ الأَخِرَةَ(21)

أخيراً أفاد أسلوب الشرط في السور الثلاث معنى الاحتجاج، ولكن اختلفت سورة عن الآخرة في كيفية توظيف الاحتجاج الشرطي ويظهر ذلك جميلاً في الشكل:

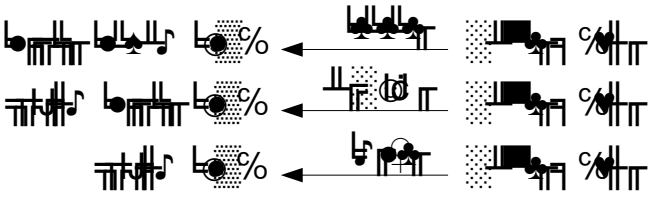

أسلوب الاستفهام

يبرز أسلوب الاستفهام كبنية مميزة في البناء اللغوي لسورتي الانفطار والقيامة. ويشكل مرتكزا أسلوبيا يحدد مسار الدلالة في السورتين ومن المعروف إن الاستفهام طلب تكون الإجابة عند لإزالة جهل أو شك متعلق بتصور ما[6،ص:111] ولكن الأمر مختلف في سورتي الانفطار والقيامة..

قال تعالى في سورة الانفطار: (يأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ(6) كما قال تعالى أيضا في آخر السورة: (وَمَآ أَدرَىكَ مَا يَومُ الدِّينِ(17) ثُمَّ مَآ أَدرَىكَ مَا يَومُ الدِيِّنِ(18) يَومَ لَا تَملِكُ نَفسٌ لِّنَفسٍ شَيئاً وَالأَمرُ يَومَئِذٍ لِلَّهِ).

فالاستفهام في سورة الانفطار صادر من الله سبحانه وتعالى وموجه إلى الإنسان ولا يعقل جهله سبحانه بالجواب لذلك فالغرض من الاستفهام في هذه السورة اختلف لذا نقول إن الاستفهام:

في هذه السورة خرج إلى معنى الإنكار والتعظيم، فقد أنكر سبحانه وتعالى على الإنسان تماديه وإسرافه في المعصية وفي الوقت ذاته يحمل لنا هذا الاستفهام الإنكاري دلالة التعظيم والتهويل لهذا الأمر وهو تمادي الإنسان وغروره إزاء كرم ربه.

وقد ختمت السورة باستفهام عن يوم الدين، جاء هذا الاستفهام ليرسخ معنى التعظيم الذي حمله النص الأول ولكن هنا يأتي ليرسخ أهمية وجلالة حدث يوم القيامة ولا سيما إن هذا الاستفهام جاء مكررا معطوفاً على بعضه بالأداة " ثم " التي تعني الترتيب مع التراخي. فالسؤال الأول وضع أمام الإنسان جلالة وعظمة الحدث، كأنه سبحانه يعكس لنا في هذا النص كيف يتعامل مع الأنسان بأن يضع أمامه حقيقة وينبهه عليها ويصبر عليه حتى إذا عاد بغيه، عاد سبحانه إلى تنبيهه.. ولهذا نقول: إن الاستفهام الثاني جاء متراخيا عن الأول لغرض إيقاع الهيبة والعظمة لمشهد يوم القيامة في نفس المتلقي. أخيرا نقول: إن الاستفهام في سورة الانفطار شكل إطاراً عاما الأحداث في السورة فقد وقع الاستفهام الأول بالوحدتين الوصفيتين اللتين تصفان علامات يوم القيامة وأوضاع الناس في يوم القيامة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وختمت السورة بالاستفهام الثاني الذي جاء جوابه. ليختزل الأحداث ويجعلها بيده سبحانه (يَومَ لَا تَملِكُ نَفسٌ لِّنَفسٍ شَيئاً وَالأَمرُ يَومَئِذٍ لِلَّهِ) وبذلك تعود السورة إلى ما بدأت به وهو استكمال صورة مشهد يوم القيامة.

أما في سورة القيامة فالاستفهام محور السورة وعمودها الفقري. فالسورة كلها جواب عن سؤال صادر من الإنسان حول وقت وقوع يوم القيامة. قال تعالى: (يسئل ايان يوم القيامة) ويلحق بهذا الاستفهام المركزي في السورة استفهامات أخرى تشكل أجوبة على هذا الاستفهام.

ومن هذه الاستفهامات التي جاءت بهيأة جواب قوله تعالى: (أَيحَسَبُ الإنسَانُ أَلَّن نَّجمَعَ عِظَامَهُ(3)) وقوله تعالى: (أَيحَسَبُ الإنسَانُ أَن يُترَكَ سُدًى(36)) وقوله: (أَلَم يَكُ نُطفَةً مَّن مَّنِيٍ يُمنَى(37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى(38) فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى(39).

وقوله تعالى في آخر السورة: (أَلَيسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يحُيِيَ المَوتَى(40))،

فالسؤال المركزي كما ذكرت المصادر عن الكفار (إيان يوم القيامة) هو سؤال استهزاء لاعتقادهم استحالة وقوعه [7،ص:343 /29] فالاستفهام هنا يحمل معنى النفي والإنكار.

وهنا تأتي الجوابات المتكررة بصفة الاستفهام أيضا ولكن مرة يرد استفهام مع أسلوب النفي المؤكد كما نشاهد في الاستفهام الأول.

والثاني:

(أَيحَسَبُ الإنسَانُ أَلَّن نَّجمَعَ عِظَامَهُ (3))

استفهام توكيد + نفي

(أَيحَسَبُ الإنسَانُ أَن يُترَكَ سُدًى(36))

استفهام توكيد متضمن معنى النفي

"إن جملة الاستفهام تنتهي بصعود الصوت بينما تنتهي جملة النفي بانحداره"[8،ص:70] لذلك نلاحظ أن جملة الاستفهام في النصين السابقين حملت لنا دلالة الرفض القاطع الناتج من ارتفاع الصوت بصيغة الاستفهام ودلالة توكيد وقوع الحدث الذي هو جمع العظام وقيام الساعة، بانخفاض الصوت وانحداره الناتج من صيغة النفي المؤكد الذي لحق بأسلوب الاستفهام في النصين السابقين. ولو تحولنا إلى الاستفهام الثالث (أَلَم يَكُ نُطفَةً مَّن مَّنِيٍ يُمنَى (37)) نلاحظ أن الاستفهام في هذا النص تحول إلى وسيلة تفسيرية شارحة فتضمن تعديد لمراحل خلق الإنسان تمهيدا لختم السورة بالسؤال الرابع والأخير (أَلَيسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يحُيِيَ المَوتَى(40).

وهنا نلحظ أن الاستفهام حمل معنى النفي مباشرة بينما نجد أن النفي في النص الأول والثاني لحق بالتوكيد.

ومما سبق استطيع القول: إن بنية الاستفهام المكرر في سورة القيامة باقترانها بصيغة النفي والتوكيد ما رست قوة تأثيرية في فهم المتلقي انتقلت به من الاستفهام الإنكاري الرافض إلى الاستفهام المتفكر المتدبر. فالاستفهام في سورة القيامة قوة متحولة ضاغطة.

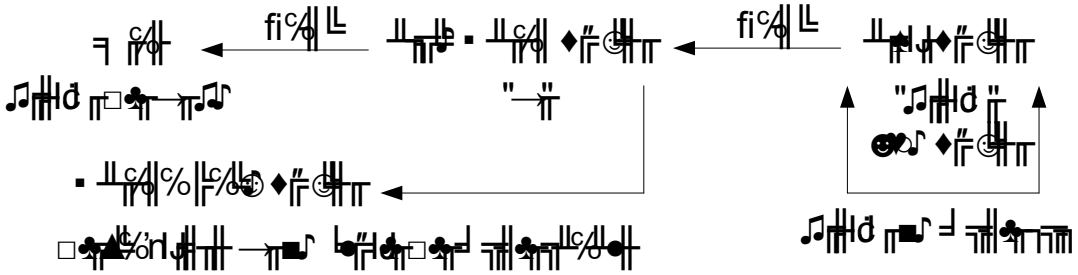

أسلوب التوكيد

التوكيد أسلوب لغوي متغلب في الخطاب القرآني فيما يتعلق بالحديث عن مشاهد يوم القيامة وربما يعود السبب إلى أسلوب التوكيد ذاته فهو وسيلة فاعلة في إثبات حقيقة ما وتقريرها في نفس السامع مما يخلق جدلية في الحوار بين المتكلم والمخاطب وهو عين ما نلاحظه في الحوار القرآني بصفة عامة حيث التركيز على الحوار بين الإنسان وربه. مما يدخل في ثناية أساسية في القرآن الكريم وهي ثنائية: الإلوهية /العبودية.

أما في السور الثلاث التي نحن بصدد دراستها فأسلوب التوكيد اتخذه مسارين:

- الأول التوكيد الضمني أو العام.
- الثاني التوكيد المباشر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التوكيد الضمني

المقصود بالتوكيد الضمني خروج أساليب لغوية أخرى كالشرط والاستفهام والنفي إلى معنى التوكيد. وهذا يعني أن التوكيد الضمني تحول يطرأ على البنية الدلالية لهذه الأساليب على مستوى البنية العميقة للمعنى. وهذا ما ستلاحظه من تحليل النماذج في السور الثلاث موضوع البحث.

فالشرط في السور الثلاثة حمل لنا معنى الاحتجاج (كما سبق وذكرنا) وهذا الاحتجاج جاء مصحوبا بقوة في تصوير المشهد المتعلق بأشراط الساعة والانقلاب العنيف للمظاهر الطبيعية والكونية. وما هذه القوة الا وسيلة لتوكيد المعنى وتقديره في نفس الملتقى. لذلك نقول: إن الشرط في السور الثلاث تضمن دلالة التوكيد الإيحائي.

أما الاستفهام في النصوص السابقة التي قمنا بدراستها فالتوكيد الضمني ظاهر من فهم النص؛ لأن الاستفهام في النصوص السابقة حمل معنى الإنكار وهو نفي الفكرة أو المعنى المستفهم عنه وبالتالي إثبات نقيضه، وتوكيده، مفهوم من صيغة الخطاب.

(أَيحَسَبُ الإنسَانُ أَلَّن نَّجمَعَ عِظَامَهُ (3)) ← (تحول المعنى) بمع عظامه.

(أَليسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يحُيِيَ المَوتَى(40)) ← (يتحول) ذلك.
أداة توكيد مباشر أداة توكيد مباشر

والنفي أيضاً يحمل دلالة التوكيد الضمني قال تعالى: (كَلَّا بَل تُكَذِبُونَ بِالدِينِ (9)) في سورة الانفطار.

قال تعالى في سورة القيامة: (كَلَّا لَا وَزَرَ(11)) وقال: (فَلَا صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى(31) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى(32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَولَى لَكَ فَأَولَى (34) ثُم أَولَى لَكَ فَأَولَى(35)).

ففي النص الأول والثاني تبرز لنا الأداة "كلا" التي تحمل معنى النفي لكلام سابق يقصد تنبيه السامع لكلام مستأنف يليها، ويتضمن النفي بكلا معنى الردع والزجر [6،ص:20] لذلك نقول: إن الأداة كلا النافية أكدت معنى الإحاطة الشاملة لأحداث يوم القيامة بالإنسان حتى لا مفر منها في النص الثاني، وأكدت الأداة كلا معنى الزجر والردع للكفار الذي تضمنه النص الأول نتيجة لتكذيبهم بيوم الدين، ولو تحولنا إلى النص الثالث لتلمسنا نوعا جديداً من التوكيد الضمني يمكن أن نسميه القص الإشاري وهذا النوع واقع في سياق النفي ونلاحظ ذلك من تكرار صيغ النفي في النص:

1. لا صدق ولا صلى.
2. لكن كذب وتولى.

"ذكر صاحب التحرير والتنوير" إن جمهور المتأولين قالوا في هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام (يتمطى) هي مشية بني مخزوم وكان أبو جهل يكثر منها. وان الرسول توعده فقال: (أَولَى لَكَ فَأَولَى(34)) [7، ص:29/363]

لقد جاء سرد هذه الحادثة في سورة القيامة في معرض الحديث عن يوم القيامة وآياته والرد على منكري البعث. فجاءت لترسم نموذج إنساني يمثل الغاية في الكفر والضلال وقد سيطرت على هذا النص بنية النفي والتوكيد فقد ابتدأ النص بنفي التصديق وعطف عليه نفي الصلاة وجاءت لكن الاستدراكية، لتضيف نفيا آخر لأنها اقترنت بالتكذيب وهو ضد التصديق فكان النفي "لكن" جاء توكيدا للنفي في "فلا **صدق ولا صلى".**

ثم يلحق بالنفي الوعيد المكرر الذي جاء على صيغة الدعاء (أَولَى لَكَ فَأَولَى(34) ثُم أَولَى لَكَ فَأَولَى(35))) وقد تم ربط الوعيد الأول بالوعيد الثاني الذي هو توكيد للأول، بأداة "ثم" التي تعني الترتيب مع التراخي لنفي دلالة الارتقاء في الوعيد والتهديد بأشد مما افاده التهديد الأول [29/7/ص:36] وفي نص سيطرة بارزة لثنائيتين الاولى منفية: "لا صدق ولا صلى" والثانية هي: "كذب وتولى" ولو حاولنا أن نعرض هذه الثنائيتين على المربع السيميائي لكَريماس ليساعدنا على الكشف عن منظومة المعنى بالانتقال من منظومة البنية البسيطة للمعنى إلى مستوى البنية العميقة [9،ص:38]؛ لأنه يضع أمام الدارس الشروط التي بواسطتها يتلقى المعنى [9،ص:41].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

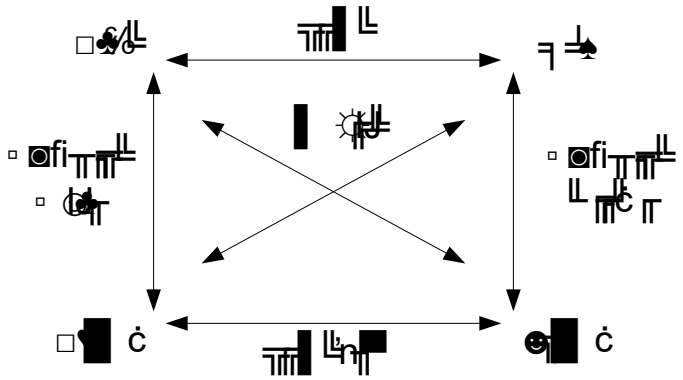

ومن العلاقات التي عرضها مربع كَريماس نلاحظ سيطرة محور التداخل في الإثبات مع التداخل في النفي. إذ الثنائية الثانية المثبتة جاءت توكيداً للثنائية الأولى المنفية: لا صدق ولا صلى. ومن هذا يتضح لنا أن النفي والاثبات في هذا النص اجتمعا ليحققا توكيدا ضمنيا لمعنى العقوبة وغضب الله المحيق بمن اتصف بصفات الإنكار والتولي عن الإيمان بالرسالة واليوم الآخر.

إن القص أو السرد الاشاري في سورة القيامة فيه توكيد ضمني وأنه يمثل استرجاعا لمشهد يوم القيامة مارس تنويعاً جديدا وثراء لدلالة الحدث بما لا تجد له مثيلا في سورتي الزلزلة والانفطار.

وكما مثل التوكيد الضمني في القص الإشاري استرجاعا في سورة القيامة، فإن هذه السورة أيضاً اشتملت على استرجاعات أخرى تقع في التوكيد الضمني أيضاً وهي:

القسم والالتفات في الخطاب

قال تعالى: (لَآ أُقسِمُ بِيَومِ القِيَامَةِ (1) وَلَآ أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوَّامَةِ(2)).

فقد افتتحت سورة القيامة بالقسم مرتبطا بيوم القيامة "والرأي السائد عند الأقدمين، إن القسم القرآني يحمل معنى التعظيم للمقسم به [10،ص:1/14]. أي إن الخطاب القرآني ابتدأ بالقسم بيوم القيامة تعبيراً عن أهمية هذا اليوم أو هذا الحدث وأثر الإيمان به في العقيدة الاسلامية والقسم "أسلوب توكيدي يتبوأ فيه المقسم عليه أو موضوع القسم مكانة خاصة لدى صاحب القسم فكأنه ليس موضعا للشك[11،ص:89].

ومما يزيد أهمية هذا الموضوع حرف النفي على فعل القسم "لا اقسم" بقصد تحقيق المبالغة في معنى حرمة المقسم به وهو يوم القيامة. إذن فالقسم بتقدمه وافتتاح السورة به وارتباط فعل القسم بحرف النفي.. يعد قوة توكيدية مؤثرة تخدم القضية الأساسية في سورة القيامة وهي إثبات حقيقة يوم الدين لمن أنكرها والدليل على صحة هذا الزعم أن جواب القسم مرتبط بجملة الاستفهام "أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه " والتقدير للمعنى سنجمع عظامه ونبعثه. وبهذا يكون القسم أسلوباً انفردت به سورة القيامة أضاف تكاملا رؤيوياً وتأثيرا انفعاليا لم نجد له مثلاً في سورتي الزلزلة والانفطار.

الالتفات في الخطاب

ومن الأساليب التي تحشدها سورة القيامة لخدمة الموضوع الرئيسي فيها، قضية الالتفات الاشاري في الخطاب أو ما يمكن أن نسميه الالتفات في الخطاب. والالتفات: "العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول" [12،ص:2/132] ويعتمد الخطاب "على المطابقة بعلاقاتها السياقية التي تتمثل لغوياً في العلامة الإعرابية والضمائر- التكلم والخطاب والغيبة- وتتمثل في العدد من حيث الأفراد والتثنية والجمع وتتمثل أيضاً في النوع من حيث التذكير والتأنيث، ثم تتمثل اخيراً في التعيين من حيث التعريف والتنكير[13،ص:205] وهذه المطابقات تمثل النسق اللغوي المثالي في الأداء والذي من خلاله كان الالتفات ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك هذا النسق بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفاتات"[13، ص:205]. وهذا الالتفات يختلف عن الالتفات البلاغي المعروف الذي يعتمد على الانتقال في الكلام من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة أو إلى التكلم. لان الكلام في السورة يبقى خطابا موجها إلى المتلقي، ولكن المتلقي هنا هو الذي اختلف. قال تعالى: (لاَ تُحَّرك بِهِ لسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ (16) إنَّ عَلَينَا جَمعَهُ وَقُرءَانَهُ(17) فَإِذَا قَرأنَهُ فَاتَّبِع قُرءَانَهُ (18) ثُمَّ إنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ(19)).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فبعد أن كان الكلام موجها إلى الإنسان، انتقل إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. فالالتفات في هذا النص ليس من نوع الالتفات البلاغي المعروف إذ انتقل المعنى من الحديث عن مشهد يوم القيامة إلى الحديث عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. فما سبب هذا الالتفات في سورة القيامة؟؟.

إن الإجابة عن هذا السؤال لا تكون إلا بضرب من التخمين لا الجزم وفي اعتقادي إن هذا الانتقال المفاجئ من خطاب الإنسان إلى خطاب الرسول يأتي ليعطي شكلا من أشكال المشاركة والتفاعل لأطراف العملية الإيمانية.. فمن المتكلم وهو الله وهو مصدر الخطاب القرآني. إلى الإنسان وهو من يتوجه إليه الخطاب القرآني. وهنا يأتي الانتقال إلى الرسول الذي هو الواسطة في نقل الدين إلى الإنسان وهو من يتلقى الوحي. وهنا يأتي التفاعل الذي يخلقه النص لدى المتلقي عند سماعه. فيجد نفسه طرفا في جدلية متفاعلة هي الألوهية/ العبودية والشكل التالي يصور أطراف الجدلية بوضوح من النص:

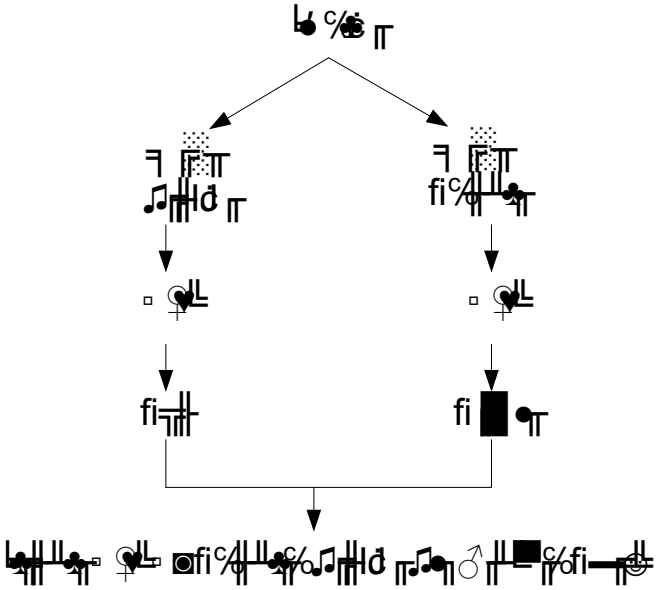

فالرسول هو الذي يشرح الوحي بعد تلقيه ويوضح أطرافه للإنسان المغرق في جدله وعناده. ولهذا الأسلوب في القرآن الكريم مرجعية في نصوص أخرى تذكر على سبيل المثال لا الحصر، الانتقال من خطاب الإنسان إلى الرسول في سورة الغاشية كقوله تعالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت(17) وَإِلَى السَّمَآءِ كَيفَ رُفِعَت(18) وَإِلَى الجِبَالِ كَيفَ نُصِبَت(19) وَإِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت(20) فَذَكِر إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِرٌ(21) لَّستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ(22) إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ(23)فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ العَذَابَ الأَكبَرَ(24)) فالخطاب في سورة الغاشية ينتقل من الحديث عن أصحاب الجنة إلى الخلق الإبل والسماء والجبال فيستدل بما هو محسوس لما هو غيبي، ثم يبدأ الحديث عن الرسول وموقفه من الرسالة وهو التذكير، ليعود الخطاب إلى الإنسان وتوعده بالعذاب الأكبر في حالة التولي عن الرسالة.

إذن فمسالة الالتفات في الخطاب بالانتقال من خطاب الإنسان إلى الرسول والعودة إلى الإنسان هو جزء من الحوار بين الله والإنسان في جدله المستمر وهنا يأتي للحديث عن مسالة إنكاره ليوم الدين وجدله فيه.

أخيرا نقول: إن الالتفات الاشاري جزء من أسلوب التوكيد الضمني الذي استخدمه القرآن الكريم لتحقيق قوة التأثير في المتلقي بالانتقال به من مستوى في الخطاب إلى آخر مع اقتران كل مستوى بمضمون فكري مساند للفكرة الأولى المركزية في النص.

التوكيد المباشر

هو الوصول بالنص إلى المستوى الدلالي الذي يريده المتكلم وإقراره في نفس السامع أو المخاطب عن طريق وسائل التوكيد المعروفة التي تحول الكلام من الأخبار إلى التوكيد. وسأكتفي هنا بالإشارة إلى التوكيد المباشر في كل نص.

سورة الإنفطار:

(وَإِنَّ عَلَيكُم لَحَافِظِينَ(10))،

توكيد توكيد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(إِنَّ الأَبرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ(14))
توكيد توكيد توكيد توكيد
(وَمَا هُم عَنهَا بِغَآئِبِينَ(16)).
توكيد بتقديم توكيد بالحرف
الجار والمجرور
سورة القيامة: (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِىَ بَنَانَهُ)
حرف جواب أفاد تحويل ان + فعل توكيد
إلى جملة خبرية مؤكدة لمعنى الجملة الفعلية
(بَل يُرِيد الإنسَانُ لِيَفجُرض أَمَامَهُ(5))
أداة توكيد لما بعدها لام حرف توكيد
مقارنة بما فيها "لام مزحلقة"
(يَقُولُ الإنسَانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفرُّ(10))
توكيد بتقديم الظرف
اهتماماً يحدث القيامة
(إِلَى رَبِكَ يَومئِذٍ المُستَقَرُ(12))
توكيد بتقديم شبه الجملة تعبيراً
عن إحاطة الله سبحانه الشاملة بهم
(**بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ**(14))
أداة توكيد لما تقديم شبه الجملة لإفادة معنى
بعدها مسؤولية الإنسان عند عمله يوم القيامة
(**لاَ تُحَرِك بِهِ لسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ** (16)
توكيد بتقديم اللام حرف توكيد
الجار والمجرور
(**إِنَّ عَلَينَا جَمعَهُ وَقُرءَانَهُ**(17))
أداة توكيد توكيد بتقديم شبه الجملة
(**إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ**(19))
أداة توكيد توكيد بتقديم شبه الجملة
(كَلَّا بَل تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ (20))
حرف نفي حرف إضراب يفيد
أفاد التوكيد التوكيد لما بعده
(**وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَّاضِرَةٌ(22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**(23))
توكيد بتقديم الظرف توكيد بتقديم شبه الجملة
(**وِوُجُوهٌ يَومئِذٍ بَاسِرَةٌ(24) تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ**(25))
توكيد بتقديم الظرف توكيد أن + فعل توكيد بتقديم
الجار والمجرور
(كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِىَ(26))
حرف جواب يفيد التوكيد
(**وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ**(28))
أن حرف توكيد
(**إِلَى رَبِكَ يَومئِذٍ المَسَاقُ**(30))
توكيد بتقديم توكيد بتقديم
شبه الجملة الظرف
(وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهلِهِ يَتَمَطَّى (33))

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أداة توكيد توكيد بتقديم شبه الجملة
(أَولَى لَكَ فَأَولَى (34) ثُم أَولَى لَكَ فَأَولَى(35)))
الجملة الثانية
توكيد لفظي للأولى
(أَيَحسَبُ الإنسَانُ أَن يُترَكَ سُدًى(36))
أن + فعل
(أَليسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يحُيِيَ المَوتَى(40))
اسم إشارة الباء الزائدة أن + الفعل
أفاد معنى للتوكيد معنى التوكيد
التوكيد
الضمني

ومما سبق نلاحظ زيادة نسبة التوكيدات المباشرة في سورة القيامة لنستطيع القول: إن سورة القيامة كتلة من التوكيد المتكرر الذي يستعمل للضغط على المتلقي لتكون الاستجابة مضاعفة. فكل جملة مؤكدة تعطي معنى خاص بها وتتحد تدريجيا لتكون الوحدة الأصلية للنص. وتنفرد سورة القيامة بزيادة نسبة التوكيدات الضمنية فيها أيضا ولهذا نقول: إن سورة القيامة تضمن ترداداً للمعاني في سورة الزلزلة والانفطار وتضمن استرجاعات وإضافات كما سبق. لهذا نستطيع القول: إن سورة القيامة هي المركز في الخطاب القرآني فيما يتعلق بيوم الدين والحساب.

المستوى الصوتي

"تتخذ اللغة القرآنية من الصوت وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يتسم في إبراز المعنى المراد [14،ص511] ومن موسيقية الكلمة القرآنية استمرار نغمتها بالتردد حتى انتهاء قراءتها، وهو ما يمكننا أيضاً بتسميته بديمومة التلفظ أو الجرس اذ تظهر موسيقية الكلمة بجلاء كامل من انسيابيتها فليس هناك حروف زائدة ونلمس التجسيم والتصوير من اجتماع الحروف لتشكيل صور سمعية تكاد تراها بل تلمسها بيدك لمساً [15، ص:37-83].

سورة الزلزلة

أبرز ما يظهر لنا في سورة الزلزلة ظهور حرف الزاي بشكل متكرر في بداية السورة وحرف الزاي فيه رخاوة وجهر في الوقت نفسه مما يشير لما في حركة الزلزلة من اضطراب بين الشدة والرخاوة. وإن هناك تطابقا تاما في عدد المقاطع التي تتكون منها كلمة زلزالها – أثقالها بما يوحي بأن حركة الأرض في زلزالها واضطرابها مصاحبة لإخراج أثقالها ومرافقة لها حتى لا انفكاك بينهما وكأنها صورة واحده متحققة في وقت واحد. كما إن انتهاء المقاطع في سورة الزلزلة بحرف الهاء الذي يحمل معنى الرخاوة والهمس يوحي بأن الخطاب في سورة الزلزلة خطابا هادئاً لا يحمل معنى التقريع والترهيب.

ونجد في سورة الزلزلة تكرارا في القالب الصوتي[14،ص:325] في قوله تعالى: (فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ (7) وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يِرهُ (8)) فهذا التطابق حتى في الحركات والسكنات يحمل لنا إيحاءً بالكيفية التي يعامل بها الإنسان يوم القيامة ومما يرشح مفهوم مسؤولية الإنسان عن أعماله يوم القيامة إن خيرا فخير وان شرا فشر فتكرار الصوت تكرار للمعنى.

إذن ومن الجانب الصوتي في سورة الزلزلة نستطيع القول: إن الوظيفة في هذه السورة وظيفة تذكيرية إخبارية.

سورة الانفطار

يبرز في سورة الانفطار تكرارا لأصوات يعنيها وهي أصوات: التاء والكاف والنون. إذ يشترك صوت الكاف والتاء في الإيحاء بالشدة بينما يفيد حرف النون معنى الجهر والاستمرار في الصوت مع ارتفاعه. وهذا يدفعنا للقول إن الخطاب في أول السورة كان خطابا فيه شدة وقوة ثم اتخذت نبرة الخطاب بالارتفاع والتصاعد حتى وصل مرحلة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أقوى من الشدة وهي الجهر ولاسيما إذا علمنا إن هذا الجهر جاء مصاحبا للكلام عن التكذيب بيوم الدين قال تعالى: (كَلَّا بَل تُكَذِبُونَ بِالدِينِ (9)إِنَّ عَلَيكُم لَحَافظِينَ(10)).

شدة شدة جهر جهر جهر شدة جهر

مضاعف

لان فيه تشديد

إن هذا التجاور بين الأصوات المتكررة (الكاف، التاء، النون) والحركات الواقعة ولد تألفاً نغمياً فيه من الفخامة ما يتناسب مع الموقف، لتغلب الأصوات المجهورة مع تكرارها مما يحدث صخبا بارزا يحدد السياق المعنوي للنص[16،ص:77].

إذ نلاحظ من النص أن هنا تناوباً بين الشدة والجهر ولكن صيغة الجهر متغلبة إذ ذكرت خمس مرات بينما ظهرت شدة في أربعة مواضع.

وظهر لنا في سورة الزلزلة تكرار في القالب الصوتي، يظهر لنا ذات التكرار في سورة الانفطار وفي نفس الجانب أيضاً أي فيما يتعلق بمجازاة الإنسان أعماله يوم القيامة قال تعالى: (إِنَّ الأَبرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ(14)) فنجد تطابقا في الأصوات من حيث الحركات والسكنات وطول امتداد الأصوات ومن ثم يعطي تصوراً عن المكافئة والتوازن في الثواب والعقاب يوم القيامة كل بما يستحقه فلا العذاب أكثر من الثواب ولا الثواب أكثر من العذاب بل مكافئة وتوازن كالتوازن في مقدار الصوت في الآية الكريمة. والتكرار في الأصوات تكرار المعنى وما هذا إلا لتثبيت هذه الفكرة وجعلها بمثابة اعتقاد في نفس المتلقي. فالوظيفة في السورة احتجاجية ظاهرة من نبرة الخطاب.

سورة القيامة

تتنوع الأصوات في سورة القيامة بتنوع المواضيع التي تحدثت عنها السورة. فإذا تبدأ السورة بالتمهيد لموضوعها الأساسي وتضع تساؤلات الإنسان عن حقيقة القيامة ووقتها وإنكاره لها فأن الأصوات تبدأ أيضاً مع حرف التاء والهاء بما فيهما من صفة الرخاوة والهمس. خاصة مع صوت الهاء الذي لا يرد إلا لأداء معنى الهمس، أما صوت التاء فإنه باقترانه بصوت الهاء اكتسب دلالة الهمس والرخاوة أكثر من صفاته الأولى.

وحيث يبدأ مشهد القيامة بالبروز وتتعدد اشراط الساعة تبدأ الأصوات بالتعالي والارتفاع مع تكرار صوت الراء "برق، البصر، القمر، المفر، لا وزر، المستقر، آخر، بصيره، معاذيره، تحرك، قرآنه، تذرون... "يحمل لنا الصوت الراء معاني الجهر والتكرار بما يوحي بقوة المشهد وتكرار أثره في نفس المتلقي الناجم من عدد المرات التي ذكر فيها صوت الراء. فالراء مفردا يفيد التكرار فكيف إذا تكرر بما يزيد عن خمس عشرة مرة... فأن وقعه والحال هذا يزيد ويتضاعف في إذن المتلقي بطبيعة الحال.

وحيث يبدأ الاستدلال في سورة القيامة بمشهد الاحتضار مع مشهد القيامة نجد بروز صوت القاف مقرونا بصوت السين.

قال تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّراقِىَ(26) وَقِيلَ مَن رَاقٍ(27) وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ(28)وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ(29) إِلَى رَبِكَ يَومئِذٍ المَسَاقُ(30))

همس جهر همس جهر همس جهر

فالقاف صوت يحمل معاني الشدة والجهر وارتفاع الصوت بما يعبر عنما في مشهد الاحتضار من قوة ورهبة وألم مصاحب لهذه الحالة. فصوت القاف هنا صورة في حد ذاته. ومما يزيد من إيقاع هذه الصورة تكرار القاف وقرنه بصوت السين الذي يحمل معنى الهمس والرخاوة. فاقتران الشدة والهجر في صوت القاف مع الهمس والرخاوة في صوت السين. يوحي بصورة الحدث حيث التناوب في شدة الألم وانخفاضه وتقلب حالة المحتضر بين الانبساط والانقباض مع تغلب حالة الألم والشدة والقهر لتغلب صيغة الجهر الناجمة عن زيادة نسبة تكرار صوت السين وتحافظ سورة القيامة على نبرة الجهر والقوة في الخطاب. التي تصاحب صوت الألف الذي يبدو لنا أثره فيما تبقى من وحدات المعنى التي تتكون منها السورة ففي قضية أحوال الناس يوم القيامة نجد سيطرة الصوت الألف والتاء، ولكلا الصوتين دلالة القوة والجهر. وقال تعالى:(وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَّاضِرَةٌ(22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ(23) وِوُجُوهٌ يَومئِذٍ بَاسِرَةٌ(24) تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ(25))

فزيادة على القوة في الخطاب الذي حمله النص الينا هناك دلالة إضافية لمعنى النعيم والعذاب في النص، فالمنعمون منعمون بشدة والمعاقبون بالشقاء معاقبون بشدة أيضا ودليل ذلك إن صوت التاء اقترن بأوصاف الناس

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(ناظرة، ناضرة، باسرة، فاقرة) فحصل انسجام بين صوت التاء والألف أدى إلى إعطاء دلالة إضافية لأوصاف النعيم والعقاب.

وهذه الإضافة في الدلالة الصوتية للنص انفردت بها سورة القيامة فقد لاحظنا إن سورة الزلزلة وسورة الانفطار تحدثت عن قضية النعيم والعقاب بأسلوب التوازي في القالب الصوتي، أو لنقل التكرار وأعطت معنى التوازن في مقدار العقوبة والتوازي مع العمل الذي يؤديه الانسان. وهنا تأتي الزيادة في المعنى في السورة القيامة والتي نشأت من الأثر الصوتي للنص.

وهي دلالة إحاطة العقوبة بصاحبها وهذا ما نجده بارزا في قوله تعالى: ((فَلَا صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى (31) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَولَى لَكَ فَأولَى (34) ثُم أَولَى لَكَ فَأَولَى(35)).)، حتى ختم السورة وهي محافظة على ذات النسق في القوة الخطابية المقترنة بصوت الألف كعادتها إذ يبدأ النص بتعداد مراحل الخلق والاستدلال بها لإعادة الحياة في اليوم الآخر.

(أَلَم يَكُ نُطفَةً مَّن مَّنِيٍ يُمنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى(38) فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى(39)أَلَيسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يحُيِيَ المَوتَى(40))،

وهنا نقول: إن الصوت في السور الثلاث تدرج من الهدوء في سورة الزلزلة إلى الارتفاع والقوة في سورة الانفطار إلى زيادة نسبة القوة في الخطاب في سورة القيامة الناجم من تعدد موضوعات سورة القيامة فأخذت وظيفة احتجاجية حوارية لذا اقترنت بالخطاب المتقد القوي لزيادة وقع المعنى في نفس المتلقي وحمله إلى القناعة والاعتقاد بالتدرج به من الهدوء في الأسلوب والهدوء بجذب المتلقي ثم الانتقال به إلى القوة والجهر الذي يضع السامع في سلطة المتكلم ينتقل به من معنى لآخر مع التقريع والاحتجاج في أسلوب من الحوار الذي يتعامل مع ما يألفونه وصولا إلى ما ينكرونه ويعتقدون صعوبة تحققه.

خاتمة بالنتائج

بعد هذا التتبع للمضامين في السور الثلاث. ورصد الأساليب التركيبية والصوتية لها، بما فيها من تحولات حافظت على تطورها من سورة إلى أخرى.. نستطيع أن نقول: إن سورة الزلزلة هي البنية الأولية استخدمت أسلوب الشرط كنوى دلالية مركزية متولدة ومتحولة من داخل النص. فزيادة على الاحتجاج الذي أفاده أسلوب الشرط (الذي تراوح في قوته بين السور الثلاث)، نجد الخروج إلى معنى التوكيد لمضمون الرسالة في ذهن المتلقي. والاكتفاء بأسلوب واحد ولكنه تضمن تعدد في الدلالة التي أشار إليها، يدفعنا للقول: إن سورة الزلزلة خطاب مكثف أخبار وتفسيري صور لنا طبيعة الخطاب المدني في مشهد يوم الدين والحساب.

بينما نجد تعدداً في الأساليب التركيبة في سورة الانفطار والقيامة. إذ زادت سورة الانفطار في أساليبها عن سورة الزلزلة ولكنها تعد أقل تنوعاً في الأساليب مقارنة مع سورة القيامة، وهذا التنوع في الأساليب يستخدمه الخطاب المكي في الحوار مع العقل الرافض للكفار في وقت نزول الرسالة، لذلك نجد إن الأساليب المتنوعة خرجت إلى الدلالة على التوكيد على قضية البعث والحساب في ذهن المتلقي بالشكل الذي يدرك إيحاءً بتتبع سير التراكيب داخل النصوص. وهذا التحول في الأساليب يذهب بعملية التحول الشعوري عند المتلقي إلى أرقى مستويات القناعة، وأقصى مراحل الإدراك الواعي بالفكرة التي يناقشها النص.

إذ يستهدف هذا التحول الشعوري للمتلقي إلى خلق نوع من الاستجابة تنسجم مع فكرة إبداع الظاهرة الكونية ويتوافق مع الدلالة المتمثلة في الإيمان بمبدع الظاهرة. فتحولات البنى داخل النص تحول النص لخطاب يكتسب ديناميكيته الفعالة بالحوار مع الآخر.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
[1] شكري محمد عياد، يوم الدين والحساب، 1980، ط1، بيروت، دار الوحدة.
[2] احسين السوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي- التلقي العربي للسانيات، 2019، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[3] نابي نسيمة، العربي مهدي أم البواقي، البنية التركيبية للجملة في المنهج التوليدي التحويلي، مجلة اللغة العربية- العدد الاربعون2018.
[4] عبد الكريم حمو، البنية التركيبية للجملة الاسمية في قصيدة أسرار الغربة لمحمد الغماري، مجلة فصل الخطاب، المجلد الرابع، العدد 13، 2016، جامعة ابن خلدون، الجزائر.
[5] د.عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1.
[6] خليل أحمد عمايرة، التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، ط1،1987، لأردن، مكتبة المنار.
[7] الطاهر بن عاشور، د.ت، التحرير والتنوير، تونس، منشورات دار الكتب الشرقية.
[8] جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ت: محمد الولي ومحمد العمري، 1986، الدار البيضاء، دار توبقال.
[9] أنور المرتجى، سيميائية النص الادبي، 1987، لدار البيضاء، دار افريقيا الشرق.
[10] عائشة، عبد الرحمن، التفسير البياني، 1966، ط2، القاهرة، دار المعارف.
[11] وليد منير،النص القرآني من الجملة الى العالم، 1997، ط1، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
[12] يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الاعجاز،1914، مصر المقتطف.
[13] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، 1984، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[14] محمود أحمد حلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم، 1981، ط1، بيروت، دار النهضة العربية.
[15] جمال عبد الرزاق، البدري، هندسة القرآن- دراسة فكرية جديدة في تحليل القرآن، 1992، ط1، المغرب، دار الآفاق الجديدة.
[16] عبد السلام المساوي، دراسة البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، 1949، ط1، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq